# وصف الشخصيات في أدب علي الطنطاوي (1999م)

(PP 47 - 62)

**ID No. 2381**

https://doi.org/10.21271/zjhs.22.6.5

**صالح ملا عزيز** **سولين علي أحمد**

جامعة صلاح الدين / كلية التربية جامعة صلاح الدين كلية التربية / مخمور

dr_salih99@yahoo.com

**الاستلام :2018/07/15**

**القبــول : 2018/09/05**

**النشـــر: 2018/12/27**

**ملخص**

ترصد هذه الدراسة أهمّ مظاهر أدب علي الطنطاوي، وهو وصف الشخصيات، وتتكوّن الدراسة من تمهيد وثلاثة محاور مع النتائج، ففي التمهيد وقفنا على مفهوم الوصف في منظور القدامى والمحدثين وأهميته في الأدب وإسهاماته في تكوين الأجناس الأدبية جميعاً، ثمَّ أفَضْنا القولَ في المواهب الأدبية لعلي الطنطاوي مستعينين بآراءِ الأدباء والنقاد في هذا المضمار مع الإشارة إلى أهم محطات حياته ونتاجاته الأدبية، وفي المحور الأول بسطنا القول في وصف الشخصيات الاسلامية، والمحور الثاني يقف على وصف الشخصيات التاريخية، في حين يعرج المحور الثالث على وصف الشخصيات الأدبية، وأخذنا في كلّ محور نموذجين بالتحليل والمعاينة الجمالية على أساس منهج بلاغي وأسلوبي ينطلق من النص وإليه يعود.

## المقدمة

لحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعدُ فإن الأدب في حقيقته تعبيرٌ عن النفس أو تعبيرٌ عن وَقْع الأحداث والمواقف على النفس بلغةٍ موحيةٍ لإثارة المتلقي وإشراكه في التجربة الجمالية، ومن فوائده إرضاء حاجة الشعور، وإقالة عثرات اللسان، والحثّ على حميد الخصال، وإشباع رغبات المرء والجماعة في الطموح إلى المثل الأعلى من القيم الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وإذ يمتح الأديب تجربته من هذا المعين الذي لا ينضب لطرح رؤياه الخاصة في نموذجٍ فريدٍ من الأداء والتعبير والتوصيل تمرُّ بمخيلته مشاهدُ تستدعي الوقفةَ ولقطاتٌ تستوقف النظرَ لوصفها والنفاذِ إلى دقائقها وتفاصيلها استجابةً لرغبات الأديب الشعورية أو إظهاراً لمقدرته الأدبية أو تنسيقاً للوحته الفنية أو تماشياً مع موهبته في إجادة فن الوصف.

ومن هنا كان الوصف في الآداب القديمة والحديثة قاسماً مشتركاً بين الأغراض الشعرية، والأجناس الأدبية، إذ نجد الشعر إلاّ أقلَّه راجعاً إلى فن الوصف، فالمديحُ وصفٌ للممدوح، والرثاء وصف للميّتِ، والنسيبُ وصفٌ للمرأة، والهجاء وصف للمهجوّ، كما نجد الوصف يدخل في تشكيل بنية الرواية والقصة والوصايا والرسائل وأدب الرّحلات والخطابة والمسرحية، والوصف في الأدب نظير الرسم في التصوير الفوتوغرافي، يتوقف نجاحه على الخيال الحالم وصدق التعبير وتكيّف الوجدان، وأصدق الأوصاف ما دخل الأديب في خفايا الموصوف، وركّز على ما يميز الموصوف من عناصر الجمال والتأثير، وخلع عليها من مزاجه ووجهة نظره فيلبسها ما بداخله ويلوّنها بنفسه في تفاؤلها وتشاؤمها، وفرحها وترحها، وسكونها وحركتها.

والأديبُ علي الطنطاوي من أعلام الأدب المعاصر يمتاز بغزارة النتاج، وتعدّد المواهب، وبلاغة القول، ودقة الوصف، فلا تجد نتاجاً من نتاجاته إلاّ وقد زانه الوصفُ الخيالي أو الوصف الواقعي، ولا تقرأ شيئاً من آثاره إلاّ وأنت أمام مشهد من الوصف الحسي أو الوصف النفسي، فهو بحقٍ من الأدباء الوصّافين الذين يمتلكون عَيْناً راصدةً، وخيالاً واسعاً، وحساً دقيقاً يلتقط الجمال في مشاهد الطبيعة وفي أعماق الإنسان وفي وسط الحياة وعلى هامشها، فيصفها في تفاصيلها ودقائقها.

**التمهيد**

*** مفهوم الوصف:**

**- الوصف لغة :**

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ): "الوصفُ: وَصفُكَ الشّيءَ بحِليتِهِ ونَعتِهِ. ويُقال للمُهْر إذا تَوَّجه لِشيءٍ مِنْ حُسْنِ السيرة: قَد وَصَفَ، معناه: أَنه قد وَصَفَ المَشْيَ، أي وَصَفَهُ لمَنْ يُريد مِنهُ، ويُقال: هذا مُهْرٌ حين وَصَفَ... ويقال للوصيف: قد أَوصَفَ، وأَوصفتِ الجاريةُ. ووصيفٌ ووُصفاءُ ووَصيفةٌ ووَصائِفُ"(الفراهيدي: 162/7)، جَاءَ الوصَفُ عِند الخليل للدَلالة عَلى الزِينَة التي مَن مَظهرها الحِلية والمجَوهرات، وللدَلالَة عَلى ضَربٍ مِن سَير الفرسِ يدلُ على أَصالتهِ وإِجادته المشْيَ، والوصَفُ عنْدَ الزَّمخشريّ (538هـ) يقترن بالحُسْنِ وبالكَرَم، ويَدل عَلى مَا ذَاعَ واشتهرَ بين الناسَ بِجمُلة خَصائص، وذلكَ إذ يقول: "وصَفَ: وصَفتُه وَصفاً وصفَةً، وله أوصافٌ وصِفاتٌ حسنةٌ. وتَواصَفُوا بالكَرَم، وهُو شَيءٌ مَوصوفٌ ومُتواصَفٌ ومُتَّصِفٌ"(الزمخشري: 338/2)، ومِن اسَتخدامَاته المَجازية عند الزمخشريّ قَولهم: "وجهها يَصِفُ الحُسْنَ، ولَسانُهُ يصِفُ الكَذِبَ، ومنه قوله تعالى: (وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وهَذَا حَرَامٌ)(النحل: 116)، وهذه نَاقةٌ تَصِفُ الإِدْلاجَ، وقالوا: وصَفتِ النَّاقةُ وُصُوفاً إذا أَجَادتِ السَّيْرَ وجَدَّتْ فيه. ويقال للمُهْر إذا تَوَجَّه وأَخَذَ في حُسْن السيرةِ: هذا مُهرٌ قَدْ وَصَفَ أي وَصَفَ المَشْيَ وأَجَادَهُ"(الزمخشري: 338/2-339)، وتتبّع ابن منظور(711هـ) استخدامات مَادة (وصفَ) في اللغة العربية ومَجالاتها فقال: "وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفاً وصِفَةً: حَلاّه، وَالوَصْف الْمَصْدَر والصِّفَةُ الحِلْية، الوَصفُ وصَفُكَ الشَّيْءِ بحِلْيته ونَعْتِه. وتَوَاصَفُوا الشيءَ مِنَ الوَصْفَ، واسَتوصَفَهُ الشيءَ سَأَله أَنْ يَصفه لَهُ، واتَّصَفَ الشيءُ أَي صَارَ مُتَوَاصِفاً"(ابن منظور: 223/15)، يبدو أَنَّ الوصفَ عنده جَاءَ بمعنى إِظهار حَالة الموصوف بمَا فيه مِن مَحاسن ومَساوئ والكَشف عنهَا.

يتضح مما ذكر في المعاجم أَن الوصف في اللغة يدلّ على معنيين: أحدهما الإبانة عن هيئات شيءٍ تراهُ العين، والآخر الإخبارُ عن الموصوفات لإيضاح الحالة التي يكون عليها الموصوف، وفي الحالتين تعني تصوير ما تقع عليه العين من الموجودات سواء بالهيئة أم بالخبر، وهذا الملحظ الأخير يقربنا من مفهوم الوصف في الاصطلاح الأدبي.

**- الوصف اصطلاحاً:**

عرَّف النقاد العرب الوصفَ من جهة المفهوم لا من حيث المصطلح، وتلمّسوه في شعر شعرائهم استحساناً واستهجاناً، ولعلّ من أقدم ما وصلنا من مفهوم الوصف في المدونات النقدية القديمة ما جاء عند قدامه بن جعفر (337هـ) حين حدَّد معاييرَ الوصف الجيد تحت عنوان (نعت اللفظ) بأن "يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونقُ الفصاحة، مع الخلوّ من البشاعة"(قدامة: 47)، على الرغم مِنْ أنّ هذا المفهوم منصرف إلى نعت اللفظ، وهو بعيد عن وظيفة الوصف الأساسية في النص الأدبي، إلا أنه ارتقى بالوصف من المفهوم المرتبط بالنحو إلى مفهوم أوسع هو الانتقال إلى المستوى النقدي للوصف، وقال في تعريفه: "الوصفُ إنما هو ذكرُ الشيءِ كما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أَكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنُهم من أَتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركّب منها، ثم بإظهارها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحسّ بنعته"(قدامة: 130)، ومع أنّ هذا التعريف أول تعريف في النقد العربي القديم وكان لا يُنتظَر منه النزوع إلى بعض الدقائق إلاّ أنه يوقفنا على أبعاد الوصف الذي يُعتَدّ به في الشعر العربي القديم، وهي ألاّ يقف الأديب عند حدّ البساطة والسطحية في التقاط الصور، وعليه أن يبرز ويقدِّم الأولى من تلك الأوصاف، ثمّ يصوِّره على نحو يمثله عياناً للسامع، وعرَّف الباقلاني (403هـ) الوصف بأنّه: "تصوير ما في النفس وتشكيل ما في القلب حتى تعلمه وكأنكَ مشاهده، رُبَّ وصفٍ يصور لك الموصوف كما هو على جهته لا خُلْفَ فيه، ورُبَّ وصفٍ يربو عليه ويتعداه، ورب وصف يقصُر عنه"(الباقلاني: 189)، تناول الباقلاني مزيّة الوصف وكيف يتفاوت من واصف إلى آخر، واقترن الوصف عنده بالطابع الحسي، وهو بذلك قريبٌ من مفهوم التصوير عند النقاد المحدثين، أما ابن رشيق القيرواني (456هـ) فقد ضمّن كتابه باباً مستقلاً عن الوصف وعرّفه بقوله:"الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ، وأحسنُ الوصفِ ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع"(القيرواني: 1096/2)، وهذا التعريف مطابق لما قاله قُدَامَه بن جَعْفَر ولكن زاد عليه بالتفريق بينه وبين التشبيه.

أما الدارسون المحدثون فقد عرفوا الوصف على أنه "نقلُ صورةِ العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقامَ الألوانِ لدى الرسّام، والنغمِ لدى الموسيقي، أو هو تعبير عفوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث والمشاهد المحيطة به، أو العوامل الفاعلة في وعيه وفي لاوعيه"(عبد النور: 292)، وقريب من هذا التعريف ما تبنّاه بعضهم من أن الوصف "نهجٌ في التعبير يطابق نهجاً في الإدراك، وقِوامُه نقلُ المشاهدِ

والأحداث والحالات كما تنعكس في مِرآة الذاتِ الإنسانية قولاً وكتابة"(يعقوب، وعاصي: 1306) يبين لنا هذا التعريف طبيعة تفهم الواصف للأحداث اليومية والمواقف النفسية كما يدركها ويحسّ بها بغض النظر عن صورتها الحقيقية في الوجود، ومن منطلق نقدي آخر ورد الوصف على أنه "إنشاءٌ يُراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارىء أو المستمع، وفي العمل الأَدبي يخلق الوصف البيئة التي يجرى فيها أحداث القصة"(وهبي، والمهندس: 433)، ولعلَّ هذا التعريف من أشمل التعاريف وأدقّها لاشتماله على خصائص الوصف، والوقوف على ردّ فعل المتلقي، واحتواء وجوه الوصف جميعاً، والوصف في منظور إحدى الدارسات "تمثيلُ الطبيعة الخارجية لوحاتٍ ومشاهدَ وظلالاً وتلاوين، وتمثيل الطبيعة الداخلية انفعالات وميولاً وأحاسيس، وهو يتناول كل الأغراض والفنون الأدبية"(الفريح: 30)، ينقل الواصف لنا صوره لعالم مكون من كلمات ممزوجة بخيال يجسده للمتلقي كأنه يراه ويفهمه، وعلى ذلك فإن الوصف بالمفهوم العام جزءٌ أصيلٌ من الإنسان يستند إلى طبيعة تكوينه، فهو "جزءٌ طبيعي من منطق الإنسان، فالإنسان بطبعه ميَّالٌ إلى معرفة ما حوله من الموجودات وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد، ويزداد الوصف دقة بازدياد مفردات اللغة"(آلتونجي: 884).

وأصبح اليوم الوصفُ أحدَ تقنيات الرواية الحديثة، وهو عند المعنيين بالدراسات السردية عبارة عن التقنية الزمنية التي تعمل ـ إلى جانب المشهد ـ على الإبطاء المفرط لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية، إلى الحدّ الذي يبدو معه كأن السرد قد توقّف عن التنامي مفسحاً المجالَ أمام الراوي بضمير الهو، كي يقدّم الكثيرَ من التفاصيل على مدى صفحات وصفحات فيما يسمّى بالوقفة الوصفية (ينظر: بو طيب: 140)، والتمييز بين الوصف والسرد بسيط على المستوى النظري، لكنه صعب على المستوى التطبيقي، إذ يمكن أن نحصل على نصوص خالصة في الوصف، في حين من العسير أن نجد سرداً خالصاً (ينظر: لحمداني: 78)، ومعنى ذلك أن كلّ سردٍ للوقائع يشتمل على قدر قلَّ أو كثُر من الوصف، وليس كلُّ وصفٍ يتضمن سرداً لأحداث.

مما تقدَّم يستخلص أن الوصف هو تمثيل الواقع أو النفس تمثيلاً حيّاً كأنّ العين تراه من دقة العرض، وتميّز اللغة، وقوة الشعور، ويستمدّ فاعليته من إشراك أكبر عدد من الحواس في التصوير والتوصيل، وهو فنٌّ واسع يدخل الفنون النثرية والشعرية كلّها، ولا يعتمد على الشعور فقط، وإنما يتطلب الإبداعَ لكي يتم التصوير على أَجلِّ صوره وأَبدعها فيؤدي إلى استجابة المتلقي وامتاعه، وأما من حيث المصطلح وحيثياته فإن أبعاده النقدية والفنية ليست واضحة تمام الوضوح في أذهان النقاد القدامى والمحدثين بما يوفّر مساحة أدبية تسهّل عملية التنظير والتطبيق في الدراسات الإنسانية.

ولأهمية الوصف في ديوان العرب، وفي طروحات النقاد القدامى أصبح الوصف جزءاً أصيلاً من مشروع عمود الشعر وأطلقوا عليه الإصابة في الوصف، وهي "معيار مهم من معايير العرب في تقوييم الشعر، وتعني أن يكون الوصف صادقاً في العلوق ممازجاً في اللصوق، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه، أَي أن تكون أوصاف الشاعر مطابقة لحقيقة الموصوف، وألا تكون هذه عارضة وإنما لصيقة به، ومن أبرز صفاته التي تميزه من سائر الأشياء، وقد تنبه العرب مبكراً لأخطاء من هذا القبيل لمخالفتها واقع الأشياء"(نيشان: 123)، ويكشف هذا المبدأ الفني عن الواقع الأدبي الذي سيطر الوصفُ على مساحةٍ واسعةٍ منه، وعن الجهد النقدي العظيم الذي يسعى إلى تأسيس المنظور على أساس الاستقراء.

كان الوصف من الأغراض الشعرية التى عُنِيَ به النقاد وبرع فيه الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا هذا، وهو منزع شعري يدخل جميع الأَغراض الشعرية، وأكّد ذلك ابن رشيق القيرواني (456هـ) بقوله: "الشعرُ إلا أقلَّه راجعٌ إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه"(القيرواني: 294/2)، ويُعدَّ الوصف "عمود الشعر وعماده، بل إن كل أَغراض الشعر وصف، فالمدح وصفُ نُبْل الرجل وفَضْلِهِ، والنسيب وصف النساء والحنين إليهن والشوق إلى لقائهن، والرثاءُ هو وصفُ محاسنِ الميت، وتصوير آثاره وأياديه، والهجاء وصف سوءات المهجوّ وتصوير نقائضه ومعايبه، وهكذا تدخل جميع فنون الشعر تحت الوصف، فهو على هذا الوضع كالدوحة الملتفة الأغصان، الفارغة الأفنان، المترامية الظلال"(قناوي: 43، وشامي: 5)، ويمثّل الوصف في الشعر العربي القديم منزعاً شعرياً تهوي إليه قريحة الشعراء، "وأفضل الوصف ما كان وصفاً إيحائياً يتجاوز فيه صاحبه حدود الواقع المادي المحسوس، لتظهر فيه شخصية الشاعر، كما يظهر فكره وخياله وعاطفته وإحساسه، إنه انطباع المشهد في النفس وهو تمثله، وتخيله، والانفعال به، والتأثر، بشرط أن لا يتحول المشهد المنقول إلى فوضى تختلط فيها الظلال، وتضيع معالم الأشياء، وهذا ما يفقد المشهد روعته الفنية التي هي غاية الشاعر والمتذوق معاً"(شامي: 5).

إن الوصف ذو أفق واسع والموصوفات أكثر من أن يحاط بها، والنقاد المحدثون نظروا في الطبيعة الميتة وفي الطبيعة الحية، فمرة أطلقوا عليه شعر الوصف ومرة أخرى سموه شعر الطبيعة، والوصف لا يقتصر على الشعر فحسب، فهو أَداة مشتركة بين الشعر والنثر، وبينهما بون شاسع في الشكل والمضمون، وانتقل الوصف إلى الفنون النثرية الجديدة كذلك، وهذا لا يعني

انعدام الوصف النثري في الأدب القديم، بقدر ما كان يعني أن مساحته كانت أضيق من مساحة الوصف في الشعر، و"الحق أن أرباب النثر لم يُطردَوا من حَرمَ الوصفِ، ولم تتنزع من أيديهم أَدواتُ الرسم، غير أَنهم فضَّلوا النثر على الشعر، طغى تفكيرهم على أدبهم، وعقولهم على مشاعرهم، فتخيروا للوصف الموصوفات التي يتغلب فيها الجمال على الكمال، والتصوير على التصور، والواقع على الخيال، والمرئيُّ على المتوهم. فجعلوا الوصف خادماً للفكرة، يشرحها أو يساعد على شرحها"(الطليمات، الأشقر: 603)، إن أَدباء النثر في العصر الحديث لم يكونوا خارج الدائرة الوصفية، بل على العكس أحدثوا في الوصف تطورات كثيرة جعلتهم ينتقلون من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة على أسس جديدة ومهارات غير مألوفة في القديم.

أصبح الوصف في الأدب الحديث جزءاً أساسياً من بنية الأجناس الأدبية كالقصة والسيرة الذاتية والمقالة وغيرها، فهو "يشغل حيزاً مهماً في القصة، إذ يخلق شيئاً من الراحة عندما يوقف راوي القصة سير الأَحداث، ليضعنا وجهاً لوجه أَمام مشهد ما، ويبعث على التشويق عندما يوقف الراوي الأَحداث عند موقف حرج، كما أن الوصف يُري الأشياء أكانت موسيقية، أم لونية، ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الشخص والطبيعة، ويطلق الخيال في معالم مجهولة"(أبو ناضر: 133)، سواء كان الوصف متداخلاً مع السرد أم منفصلاً عنه، فإن أحدهما يستكمل وظيفة الآخر، فالعمل القصصي يحتاج إلى الوصف والسرد كجزأين مترابطين لا منفصلين.

ومثلما دخل الوصف في الأجناس السردية دخل بقوةٍ لا تقلّ عما سبقه إلى ميدان المقالة في العصر الحديث، فكانت المقالة الوصفية لوناً بارزاً من المقالات التي برع فيها الأدباء، ومن هنا تتسم المقالة الوصفية بأَنها "من أشد المقالات الأدبية صعوبة وتأبيًّا على الانقياد، وامتناعاً عن الطاعة، فلن يلبي الخاطر الأدبي لصاحبه إلا حين يكون مقتدراً دفاقاً مشرقاً، مستشرقاً البوح ومتطلعاً إلى القول الفني السمح دون إعسار ولا إعنات ولا استدرار"(الغوين: 353)، وقيمة هذا النوع من المقالة تقوم "على دقة الملاحظة وعلى التعاطف العميق مع الطبيعة الذي لا يحور إلى عاطفية مسرفة، ثم على الوصف الرشيق المعبر الذي ينقل أحاسيس الكاتب وصورة الطبيعة كما تنعكس على مرآة نفسه بصدق وإِخلاص"(نجم: 114)، والإسراف ليس محموداً في المقالة الوصفية، وإِنما البعد العاطفي والتحليلي هما عنصران يحركان العملية الوصفية في المقالة، إِنها تعطي الروح للعمل الوصفي فلا تبقى صورة جامدة كالصورة الفوتوغرافية، فهي كعملها في نقل الصورة، ولكن تكون مادة بلا روح، والغاية من هذه المقالات "هي تصوير البيئة المكانية التي يعيش فيها الكاتب كما تتراءى لإِنسان عميق الإحساس حادّ البصر نافذ البصيرة، وهذا الامتزاج مع الطبيعة، والتعبير الإنساني عنه، هو ما يميز مثل هذه المقالة عن مقالات العلماء وأبحاثهم في عالمي النبات والحيوان، ولعل مما يفسد هذه المقالة اتجاه الكاتب إلى السفسطة والتفلسف والتحليل والتعليل"(نجم: 115).

يستخلص مما تقدَّم أَنَّ الوصف موضوع استأثر بنصيب وافر من نظم الشعراء وتنظير النقاد وعناية الأدباء، وله حضور متميّز في كل العصور الأدبية وفي جميع الأجناس الأدبية وعلى خارطة الأدب العربي القديم والحديث ونقدهما، والأدباء لم يستغنوا عن هذا الفن الراقي، إذ زيَّنوا به أدبهم، ومنهم أَعلام النثر، فجاء أدبهم مشرقاً موصوفاً بحلية ومقروناً بذوق جميل، فمنهم من أجاد وبرع، ومنهم من لم يوفق، والوصف في بداياتهِ كان وسيلة المبدع لالتقاط الموجودات من حوله، حتّى يغدو الموصوف ماثلاً أمام السامع في صورة ناطقة وموحية، فيجعل المتلقي يحسّ وكأنه ماثلٌ أمامهُ، ومع التقدم في ميادين المعرفة أصبح الوصف ذا مفهوم جديد يحاكى الواقع بعيداً عن الخيال، فغدا الوصف فنَّ التعبير عن الواقع بأبهى صوره وأكمله وأجمله، ثم يضاف إليه مشاعر الأديب وإحساساته ليسقطها على الموصوف من أجل الاستجابة وإيصال الرسالة.

***علي الطنطاوي أديباً:**

علي الطنطاوي عَلَمٌ من أعلام الأدب والبيان والمعرفة والفكر في العصر الحديث، والحديث عنه في سطور لا يبين حقيقة هذه الشخصية الأدبية والعلمية ولا يُظهر ما قدَّمه من خدمة جليلة في الأدب والفكر والتربية للأجيال القادمة، ذلك أن هذا الأديب الكبير متعدد المواهب، غزير الإنتاج، كثير الرحلات، دقيق الملاحظة، قوي العاطفة، ساحر البيان، سلس العبارة، يمتلك أسلوباً خاصاً في الأداء، عاش حياةً حافلةً بالعطاء الأدبي وبالعطاء الديني والفكري والاجتماعي، صاحبُ رسالةٍ في الحياة، يُريد ان يحقق أهدافهُ ويترك أثراً عند الناس في هدوء وإقناع، وشخصية كهذه يعجز القلم عن وصفه، ويخرس اللسان عن الإحاطة بعلمه وبأدبه وبثقافته، بَيْد أننا نُقدّم بين يدي القارئ الكريم سطوراً عن حياة هذا الأديب على أملٍ أن تكون خطوة في التعريف به والتقريب بأدبه إِلى القراء.

ولد الشيخ علي مصطفى محمد الطنطاوي في مدينة دمشق في 12 يونيو1909م، من أسرة علم ودين، كان أبوه الشيخ مصطفى الطنطاوي من أهل العلم وكان مديراً للمدرسة التجارية، وكان أمين الفتوى بدمشق، وجدُّه الشيخ محمد الطنطاوي عالم

كبير، وأسرة أمه من الأسر العلمية المشهورة في الشام، كثير من أفرادها من العلماء المعدودين، تلقّى أوّلَ دروسه في أحد كتاتيب دمشق، توفى أبوه وعمره ست عشرة سنة، فكان عليه أن ينهض بأعباء أسرةٍ فيها أمٌّ وخمسة من الإخوة والأخوات هو أكبرهم، ثم ماتت أمه في عمر يبلغ الثالثة والأربعين، ووفاة والدته أحدثت شرخاً عظيماً في قلب الطنطاوي، ما فتئ يذكر أمّه كلما سنحت الفرصة في مقالاته وذكرياته، تزوَّج الشيخ علي من قريبة له من أهل آل الخطيب بعد رحلة طويلة من تحصيل العلم وممارسة مهنة التدريس والصحافة، وبعدما عانى من الغربة بعيداً عن الأهل والوطن، لم ينجب الشيخ ذكوراً، إنما أنجب خمس بنات، يعتز بهنَّ كل الاعتزاز، درس في دمشق ونال شهادة البكالوريا فشهادة الحقوق، وعمل في الصحافة ثم رغب عنها إلى التعليم في دمشق، ثم إلى العراق ثم إلى بيروت، وقبل أن يسلك القضاء فيصبح قاضي دمشق الممتاز ثم عضواً في محكمة التمييز العليا (الغرفة الشرعية)، سافر إلى عدد من بلاد العرب في مهمات إسلامية، انتقل إلى مكة ليمضي فيها خمساً وثلاثين سنة، هكذا أمضى الطنطاوي حياته بين العلم والتدريس والصحافة والقضاء والعمل في الإذاعة وعلى المرئيات، حتى إذا جاوز الثمانين بدأ جسمه يتعب، وما عاد يقوى على العمل، ثم أغلق باب بيته واعتزل الناس إلا قليلاً من المقربين، ومضت على هذه الحال سنوات حتى كلَّ قلبُه الكبير، فما عاد قادراً على المضي، أُدخل المستشفى مرات ثم أتم الله قضاءه عام 1999 في قسم العناية المركزة بمستشفى الملك فهد بجدة(ينظر: ديرانية: 11-29، الجبوري: 281/4، المجذوب: 189/3-190، الجدع: 800/2-801).

نشأ علي الطنطاوي في بيئة أدبية تمجُّ بكبار الأدباء في عصر النهضة الأدبية الحديثة، وقرأ ما كان يكتبه كبار أدبائها "بل كان يلتهمه التهاماً، فقرأ كل ما كتبه العقاد والرافعي والمازني وطه حسين وتوفيق الحكيم والزيات وغيرهم، وبقراءته لكل اولئك العظماء من أدباء مصر، تكونت لديه نظرية في الأدب والنقد بثَّها في تضاعيف كتبه ومقالاته، وأصبح لديه ملكة نقدية يوازن بها بين الأساليب، وذوق مرهف يفاضل به بين الأدباء"(السمهوري: 72)، وكان الطنطاوي ناقداً وأديباً فصيح اللسان ضمَّ إلى أدبه وبلاغته قوةً لا تلين في الدفاع عن الحق، فهو من الرجال القلائل الذين جمعوا بين العزيمة والحق والثبات، والأدب الملتزم، وامتازت مقالاته وخطبه بسرعة نفاذها إلى قلوب الناس.

ألّف الشيخ علي الطنطاوي العديدَ من المؤلّفات في مطلع شبابه بسوريا، وفي بغداد، ولبنان، والرياض، ومكة أثناء عمله بالتدريس وأثناء إقامته بالمملكة العربية السعودية، وهي: *(الذكريات) في (8) أجزاء و(من حديث النفس) و(من نفحات الحرم) و(دمشق) و(بغداد: مشاهدات وذكريات) و(في أندونيسيا) و(قصص من التاريخ) و(سلسلة حكايات من التاريخ1-7) و(سلسلة أعلام التاريخ 1-5) و(رجال من التاريخ) و(أبو بكر الصديق) و(أخبار عمر وابنه عبدالله بن عمر) و(سيّد رجال التاريخ) و(قصص من الحياة) و(مع الناس) و(صور وخواطر) و(فِكَر ومباحث) و(فصول إسلامية) و(مقالات في كلمات) في جزأين و(فصول اجتماعية) و (كلمات صغيرة) و( في بلاد العرب) و(في سبيل الإصلاح) و(هتاف المجد) و(الجامع الأموي) و(نور وهداية) و(فصول في الثقافة والأدب) و(فصول في الدعوة والإصلاح) و(البواكير) و(تعريف عام بدين الإسلام) و(كلمات صغيرة) و(فتاوى علي الطنطاوي) في جزأين، وله مقدمات على كتب الأعلام من الأدباء والعلماء جمعها أحد الباحثين تحت عنوان (مُقدِّمات الشيخ علي الطنطاوي)، وحقّق كتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، وكتبَ العديدَ من المقالات، وألقى آلاف الأحاديث الإذاعية والتلفزيونية والخطب المنبرية.

إن نظرة سريعة على مؤلفات علي الطنطاوي تبين أَن أَدبه متنوع بين المقالات والرسائل والقصص وأدب الرِّحلات ونظم الشعر، وهو صاحب أسلوب فريد في الكتابة، يشهد على نصاعةِ أدبه وجمال أسلوبه مُعاصروه، والذين جاؤوا من بعده وقرؤوا أدبه، ومن هؤلاء الأَستاذ الكبير أحمد حسن الزيات اذ يقول في وصفه للطنطاوي:"الأستاذ علي الطنطاوي، أو الشيخ علي الطنطاوي، ثمرةٌ ناضجة من ثمار الثقافة العربية الحديثة، ثَقِفَ علومَ الدين وعلوم اللسان ثقافةً محيطة، ثم درس القانون دراسة فقهية عميقة، وشارك في إيقاظ النهضة الفكرية والدينية والاجتماعية في سُورية مشاركةً منتجةً، فلهُ في قيادة الشباب مَحَلٌ، وفي توجيه الآداب طريقة، وفي سياسة الإصلاحَ مذهبٌ، وليس الطنطاوي مجهولاً لدى قرّاء الرسالة، فهو يُطالعُهم الحينَ بعد الحينِ، بالفصول الممتعة في الأدب والتاريخ والقصص، ينقلها عن فكر خصيب، واطلاعٍ واسع، ومنطق سليم، وإيمان صادق، وعاطفة نبيلة"(الزيات: مجلة الرسالة، العدد 101)، وبلغ من ثقة الزيات بالطنطاوي أَن جعله ينوب عنه في إدارة مجلة الرسالة شهوراً طويلة عندما كان الطنطاوي في مصر، وكان الطنطاوي متأثراً بالزيات وينظر إليه بعين الإكبار والتبجيل، وله تأثير كبير في مسلكه الأدبي وتوجيهه، ودخول الطنطاوي لمجلة الرسالة كان هاجساً من هواجسهِ، مشبهاً إياه بأنه داخل على معركة وراية النصر بين يديه "ودخل الأَستاذ الطنطاوي مجلة الرسالة دخول الفاتح المنتصر، إذ هيأ الأذهان إلى ما سيقوله على صفحات المجلة متسقاً مع

خطته التي دوّنها في سؤاله، ولكن الأستاذ الطنطاوي كان يرمز إلى معنى أكبر من المعنى الذي أشار إليه، هذا المعنى هو أن يجعل الرسالة مجلة إسلامية قبل كل شيء"(البيومي، 1995: 271/3).

كان الطنطاوي على قدرٍ كبير من الثقافة، وله نصيبٌ وافرٌ من الفصاحة، مكّنه من ذلك قراءاته المتواصلة لكتب التراث، وملازمته لكبار الأدباء، وامتلاكه ذهناً حصيفاً يغربل الآراء والأفكار فلا يستسلم لها، ولا غرو في ذلك "فهو ثُرّ المعرفة، واسع العلم، راسخ الفهم، عميق الفكر، وهو مع ذلك صاحب أبرع مقالة تتصدر الكتاب العربي، والمجلة السائرة، والصحيفة اليومية، وسهولةً في أصالة، ويسراً في رصانة، وعذوبةً في عمق، والشيخ علي الطنطاوي لا يتركك تقرأ بقلب خامد، وطرف جامد، وحس هامد، بل يبعث في نفسك شعوراً حياً، فيهز عاطفتك، ويُلهب حماسك، ويوقظ روحك"(القرني، 2011: 506)، هو ينتقل بك من عالمك الحقيقي إلى عالم آخر تنسجم مع كتابتهِ كأنكَ جالسٌ على مقربة منه، قال عنه أحد الباحثين: "فالطنطاوي تاريخ حافل، وديوان كامل، وموسوعة معارف متنوعة، ومتعددة المواهب، فهل أكتب عن تاريخ حياته: طفلاً نابغاً، وشاباً يافعاً، ومعلماً ناجحاً، وصحافياً لامعاً، وداعية موفقاً، وقاضياً عادلاً، محامياً عن الإسلام منافحاً، ومتكلماً موهوباً، وكاتباً بليغاً، وشيخاً وقوراً، أقعدته السنين وعَرَّكَتْه تجاربُ الحياة"(مكي: 915/2-916)، يجمع الطنطاوي بين هذه الصفات جميعاً، فهو أديب عديم النظير وصاحب عبقرية فذة وكاتب موهوب، ويقول عنه الدكتور محمد رجب البيومي واصفاً مكانته: "عرفتُ الأستاذ الطنطاوي أول ما عرفتُه من مجلة الرسالة إذ كان كاتباً مرموقاً من كتّابها الكبار، وهم حينئذٍ من أعلام المفكرين في الشرق العربي، غير أن اتجاهه الصارخ كان يضعه مع الكوكبة المؤمنة من كتّابها أمثال مصطفى صادق الرافعي، ومحمد أحمد الغمراوي، ومحمود محمد شاكر، وعبد الوهاب عزام وعبد المنعم خلاف"(البيومي، 1999: 90).

يصف الدكتور يوسف القرضاوي علي الطنطاوي بأنه أديب الفقهاء وفقيه الأدباء، ويعقد مقارنة بينه وبين ابن قتيبة من حيث ثقافتهما المتنوعة، وهذا اللقب إنما أُطلِق على ابن قتيبة لما كان يتمتع به من ثقافة متنوعة وواسعة و"كان الأمام أبو محمد بن قتيبة من أئمة القرن الثالث الهجري، وكان موسوعي الثقافة، كما يدل على ذلك إنتاجه الغزير.... كما أطلقوا عليه لقباً معبراً عنه بحق هو أديب الفقهاء وفقيه الأدباء، وإني أرى هذا اللقب أو هذا الوصف جديراً أن يطلق على علامتنا الشيخ علي الطنطاوي، الذي كان ينحو سبعين سنة من عمره المبارك الذي بلغ التسعين، مشعلاً من مشاعل الهداية، ونجماً من نجوم التنوير، ولساناً من ألسنه الصدق، وداعية من دعاة الحق والخير والجمال، وكان يجمع في عظاته بين العلم والأدب، أو بين الإقناع والإمتاع"(القرضاوي: 116).

ويرى أبو الحسن الندوي أن الطنطاوي: "من كبار الكُتاب الذين أنجبتهم العربيةُ في هذا العصر، تجمع كتابته بين الرشاقة والجزالة، ومحاسن القديم والجديد، في قوةٍ ودفقٍ، وعربيةٍ ناصعةٍ وبيان واضح، ودرس على كبار علماء دمشق في عصره"(الندوي: 147)، ويُعيد الدكتور يوسف القرضاوي ويُبديءَ في وصف أسلوبه في التعبير منتبهاً إلى أدق خصائصه الذي هو الوصف قائلاً: "كان علي الطنطاوي أحد كُتَّاب الرسالة المحببين لديَّ، لنزعته الإسلامية، وسلاسته وعذوبة منطقه، وبراعة تصويره، فيما يصف به الأشياء والمعاني والشخصيات، كأنما هو مصوِّر يسجل بـالمصوّرة لا أديب يسجل بالقلم"(القرضاوي: 116-117)، وهذا الوصف الموجز من مفكر وأديب كبير مثل القرضاوي له قيمته في بيان سمات أسلوبه التصويري، وسلاسة لغته، واتجاهه الفكري، ومن ثمَّ لم يكن وصفه إياه بفقيه الأدباء وأديب الفقهاء جُزافاً، وذلك انه جمع على نحو متقن بين الفقه والأدب، وبين الدين والفن، في أسلوب سلس عذب يُغري بالقراءة ويُغذّي العقل بالبرهان، ويمدُّ العاطفة بالتصوير، وكان الدكتور عائض القرني من الأدباء الذين استهواهم أسلوب الطنطاوي، فقال فيه:"أما الطنطاوي فله من السحر الحلال ما يدهش العقول، وهو قادر على استنزاف دمع العين، وحزن القلب بما يكتب، وهو عندي منقاد الخاطر، طَلْق البديهة، متدفق القلم"(القرني، 2012: 98)، في هذه الأَسطر القليلة وصف دقيق لأسلوبه، وإشارةإلى قوة عاطفته، وتدفق لغته، وقال في موضع آخر: "لم أقرا لأديب ولا لكاتب معاصر أعذبَ عبارة، وألطفَ إشارةً، وأحسنَ لفظاً، وأَعظم أسراً، وأبرع كتابةً، وأجمل أسلوباً من علي الطنطاوي، لكأنّ مقالته صبحٌ تنفس، أو روض أخضر باكرته صبا باردة، أو جنه بربوة أصابها وابل"(القرني، 2011: 505)، كل هذا تصريح بجمال أسلوبه وقوة أدائه وعمق أفكاره، فوق أنه استرسال عاطفي يعكس انفعال الرجل بقراءة أدب الطنطاوي.

كان علي الطنطاوي من الأدباء الذين استهواهم الوصف تنظيراً وتطبيقاً، نقرأ من آرائه وطروحاته النقدية ما يدل على إيمانه بهذا المبدأ سلباً وإيجاباً في تقييم الأَدب، من ذلك قوله: "وللوصف طريقتان: طريقة مَن يجمع الوثائق في الموضوع ويُحيط بما كُتب فيه، وهذه هي الطريقة الموضوعية (أوبجيكتيف)، أو أن يروي الكاتب ما رأى وما سمع، وهذه هي الطريقة الشخصية (سَبْجكتيف)، الأولى شاملة وينقصها التفصيل والثانية فيها التفصيل وينقصها الشمول"(الطنطاوي، ذكريات: 153/7)، وهو إذ

يعرض شريطاً من ذكرياته يعتذر للقارئ ان أطال عليه بعض الشيء بأنه وصّاف فقال: "عفواً يا سادة لقد استغرقت في ذكرياتي، فلم أنتبه إلى أن الكلام قد طال، وجاوز وقت المقال، ولا تزال في النفس أشياء وأشياء، وأنا لم أعرض من الصورة إلا جانباً منها، عرضته كما هو بما كان فيه من خير وما كان فيه من شر، كنت فيه وصّافاً ولم أكن ناقداً، ولا مفتياً"(الطنطاوي، ذكريات: 142)،وفي موضع آخر قال مشيداً بهذا الجانب في نفسه: "لا أزال أسمعُ ممن يُحسن الظن بي قولُهم أني أجيدُ الوصفَ، وأن لي قَدَماً في هذا الباب من أبواب الإنشاء"(الطنطاوي، كلمات صغيرة: 280)، وكان يفتخر دائماً بهذا الجانب الذي لمسه في نفسه فيقول صادقاً: "إني رجل أديب أكتب ما يكتب الأدباء، وأقول ما يقولون، وأني أمدح وأهجو وأصف وأعرض للحب وأصور العواطف"(الطنطاوي، مقالات في كلمات: 172/2)،وكان علي الطنطاوي في تحليلاته النقدية يفرّق على نحو دقيقٍ بين الوصف الخيالي الذي يشتمل على الصور البيانية، وبين الوصف الواقعي القائم على استخدام اللغة التجريدية في مَعرِض جوابٍ على سؤالٍ وُجِّه إليه، فجاء الجواب عبر تحليل أبياتٍ لأبي تمام يستغرق في وصف الحريق في عمورية في خيالٍ خِصْب مستخدماً ألواناً من الصور البديعة، ومن خلال تحليل أبيات أخرى للبحتري في وصف موكب المتوكل يوم العيد، ووصفه يكاد يكون فلماً ناطقاً مع أنه قائم على التقرير لا الخيال(الطنطاوي، فصول في الثقافة والأدب: 207-208، الطنطاوي، ذكريات: 394/3).

*** وصف الشخصيات:**

لا ريب في أن الشخصية المتكاملة المتوازنة المتمتعة بالصّحة النفسية والعقلية والجسمية والروحية لها أثر كبيرٌ في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع، ولأجل ذلك سعت العلوم على اختلاف أجناسها كعلم النفس وعلم الاجتماع إلى دراسة الشخصية، وسعت الدراسات الأدبية أيضاً إلى معالجة هذا المجال، من خلال الربط بين المجالات المتعددة للوصول إلى نتيجة مقنعة، فتركيبة الإنسان تختلف من شخص إلى آخر، وعلى أساس ذلك نحتاج إلى دراسات متنوعة لفهم الإنسان فهماً واضحاً، فعلينا أن نفهم حقيقة العوامل المحددة لشخصيته على الصعيد الجسمي أو الأدبي أو الاجتماعي أو النفسي أو الثقافي، لذلك يشكل بناء الشخصية تقنية مهمة، ووسيلة ضرورية لتحقيق الأهداف الجمالية والدلالات الإنسانية، فـ"الشخصية كائن لغوي له سمات وملامح مستوحاة من الإنسان"(الرقيق: 81).

وإذا أردنا معرفة المعنى الشائع للشخصية، فهي تعني "مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى" (فتحي: 210) ، وقد عرفت الشخصية من منظور آخر على أنها "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"(وهبي، والمهندس: 208)، وهذا الجانب يختص بالشخصيات القصصية والمسرحية التي تعني الفاعل الذي يقوم بالفعل، وفي كتاب (فن الشّعر) لأرسطو عُرفت الشخصية بأنها "الجزء الثاني التالي لعنصر الحبكة، ولما كانت المأساة عنده محاكاة لعمل ما، فقد كان وجود الشخصية ضرورة حتميّة، وكان لكل منها صفات فارقة، تنسجم مع طبيعة الأعمال المنسوبة إليها، وعليه فإن طبيعة الأحداث هي المتحكّمة في رسم صورة الشخصيّة وإعطائها أبعادها" (الفريح:46، وينظر: أرسطو: 97، وراغب: 222)، يرى أرسطو أن الحبكة والشخصية وجهان لعُملة واحدة تمثل الركن الأساس للأحداث، فلا حَبْكة بدون شخصية ولا شخصية بدون حَبْكة.

وتُعد الشخصية ذات مدلول واسع ومتنوع وتظهر أهميتها في العلوم التي عُنِيت بها، ولاسيما علم النفس الذي جعلها ضمن العديد من محاوره الدراسية، فالشخصية في علم النفس تعني مجموعة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره، أما مدلولها الاجتماعي فإنه يركز على دراسة ما يحدث لشخصية الفرد نتيجة لارتباطه بالمجتمعات الإنسانية المختلفة، التي يتبع أعضاؤها طرقاً منسقة اجتماعياً في تفكيرهم وشعورهم وأفعالهم، فشخصية الفرد الاجتماعية تكتسب قيم وثقاف المجتمع وتراثه الذي تعيش فيه، كما تؤثر شخصيته فيمن حوله وتترك انطباعاتها عليهم (الرشيد: 48)، فالدراسات الأدبية لا تبرز إلا من خلال مرورها بالدراسات النفسية والاجتماعية للشخصية، فنجد أَن للشخصية خصائص "تحدِّد الإنسان جسمياً، واجتماعياً، ووجدانياً، وتظهرُه بمظهرٍ متميز من الآخرين، والشخصية قبل أن تكتمل لا بدّ لها من أن تمرَّ بمراحل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية، ثم بذاته النفسية، وأخيراً بذاته الاجتماعية، وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من إنسان إلى إنسان، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومع وجود تشابهٍ ملحوظ بين بعض الشخصيات، إلا أن بعض الميزات لا بُدَ أن تفرق بينها" (آلتونجي: 546/2).

وضع النقاد أبعاداً تُعبر عن الجوانب المكونة للشخصية منها: البعد الجسمي أو المادي، وهو البعد الذي يرسم أوصاف الشخصية من الخارج من حيث الطول والقصر، والنحافة والبدانة، والجمال والقبح، كما يصف لون البشرة والشعر وملامح الوجه...

وما إلى ذلك من خصائص خلقيّة مميزة، والبعد النفسي الذي يرسم أوصاف الشخصيّة من الداخل، إذ يُعنى الكاتب بتصوير عواطف الشخصيّة وانفعالاتها ومشاعرها وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاتها وانعكاسات ذلك على حياتها وسلوكها، أما البعد الاجتماعي فهو البعد الذي يشمل ظروف الشخصية الاجتماعية من حيث مركزها ومستواها المادي وثقافتها وبيئتها التي تنتمي إليها، وأثر ذلك في سلوكها (ينظر: الفريح: 50 ـ51)، وهذه الأبعاد الثلاثة تؤثر في تكوين الشخصية سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، فبموجبها نستطيع وصف الشخصية وتحديد الصفات اللازمة لها.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الشخصيات التي طالها الوصف في أدب الطنطاوي شخصيات واقعية تاريخية لها آثارها ولمساتها على أرض الواقع ولها تأثيراتها في محيطها الاجتماعي، بما أوتي من قِوىً متميزة فرضت نفسها على الأدباء والباحثين للحديث عنها من الوجهة التي تحلو لهم وتروق، بيد أن هذه الشخصيات في أدب الطنطاوي أخذت طابعاً فنياً وبُعداً أسلوبياً في تعبيراته الأدبية ومعالجاته الجمالية من غير أن يصطدم ذلك بالجانب التأريخي أو يخلّ بحقيقة الأحداث، وفي إيجاز شديد كان وصفه للشخصيات مطبوعاً بدقة التاريخ وصدق الواقع، وبالجمال اللغوي والصدق الفني.

***المحور الأول: الشخصيات الإسلامية**

حظيت الشخصيات الدينية الواقعية بنصيب كبير من وصف علي الطنطاوي؛ ذلك "إن الشخصية الإسلامية بما امتازت به من مقومات وملامح صيغت وفقاً للتصور الإسلامي، كانت الوجه المشرق للرسالة الإسلامية، وتمثّلت في حضارة امتدت ما يقرب من خمسة عشر قرناً، كان لوجودها الفاعل الأثر الأكبر في حفظ التراث الإسلامي، وإبقائه فاعلاً في مجرى الأحداث والوقائع التاريخية" (صالح: 5)، ومن هؤلاء الشخصيات:

**1- شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه**

وصفهُ الطنطاوي كثيراً في مواضع مختلفة، وألّف كتاباً خاصاً عنه وعن ابنه سمّاه (أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر)، ألَّفهُ مع أخيه ناجي الطنطاوي، تحدّث فيه عن حياة عمر وابنه ومناقبهما، استرسل الطنطاوي في وصفه لشخصية عمر بن الخطاب ليتحدث عن عظمته وبلاغته ومكانته البارزة وقوته التي لا يستطيع أحد أن يجاريه فيها، فقال واصفاً عظمته وبلاغته: "**وَوَجَدْتُ عُمرَ قد جمعَ العَظَمَةَ مِنْ أطرافِها، فكان عظيَم الفِكْرِ، والأثَرِ، والخُلُقِ، والبَيانِ... وهو فوق ذلك عظيمٌ في أخلاقه، عظيمٌ في نَفْسِهِ**" (الطنطاوي، أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر: 7)

بدأ الوصفَ إجمالاً اذ قال: (ووجدتُ عمر قد جمع العظمة من أطرافها)، ثم أتى على تفصيل ما أجمله بقوله: (فكان عظيم الفكر، والأثر، والخلق، والبيان)، ومن فوائد هذا الأسلوب في الأداء "تمكين المعنى في نفسِ المُتلقّي تمكيناً زائداً، لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبهام، وتكميل لذّة العلم به، إذ بدأتْ ناقصةً بالإبهام، وكَمُلت بالإيضاح، فالشيء اذا عُلِم ناقصاً تشوّقت النفس إلى العلم به كاملاً، وحصل لديها ظمأ لمعرفته، فإذا استكملت النفس معرفته كانت لذّتها أشدّ من حصول العلم دفعةً واحدة"(الحبنكة الميداني: 66/2 ـ 67)، وفي الإجمال تجسيدٌ وكنايةٌ، تجسيدٌ لأنه حوّل العظمة إلى شيءٍ مادي مبثوث في أماكن متفرقة يمكن جمعها وضمُّ بعضها إلى بعضٍ في قبضته، وكنايةٌ لأنه ينتقل بنا إلى ملزومه في الدلالة على قوة الشخصية في ذاتها وفي إدارتها لمن حولها، وفي التفصيل خطوط عامة تشير إلى المعالم الرئيسة التي كوّنت شخصية عمر τ، وإنما جمعها في عمر τ دفعةً واحدةً لأن جمعها في غيره بعيد، ذلك إن وصفه بـ(عظيم الفكر) إشارة إلى إبداعاته في الاجتهاد وفي التاريخ الهجري وفي إنشاء الدواوين، ووصفه بـ(عظيم الأثر) تصريحٌ بما تركه من بصماتٍ واضحةٍ على تأسيس الدولة وحسن إدارتها والفتوحات الإسلامية، ووصفه بـ(عظيم البيان) إقرارٌ ببلاغته وقوة حجته ودقة استنباطه، وفي تكرار لفظ (عظيم) مع أنه يمكن الاستغناء عنه ايحاءٌ بامتلاء عظمته للأذهان وفي كل المجالات، وكأن الكاتب يريد تسليط الضوء عليه وإبرازه واضحاً للعيان لا يغيب عن الخاطر.

وسلك الطنطاوي في وصف حياة عمر مسلكين في إطار صورتين متضادتين، الصورة الأولى واصفاً حياته قبل الإسلام بالظلام المعتم لا إشراق فيه، والصورة الثانية متضادة مع ما قبلها واصفاً حياته بعد الإسلام حيث تحول إلى النور المشرق المبهج، في قوله: "**عاش عمر خمساً وستين سنة، نصفها في ظلام الخمول، كان فيه نكرة مجهولاً، لا اسم له ولا مجد، ونصفها في نور العظمة، كان فيه علم الأعلام، وكان من أعظم العظماء**"(الطنطاوي، أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر: 11)، فكان في الطور الأول خامل الذكر، مجهول الاسم، راعي الغنم في الجبال، وفي الثاني كان ذائع الصيت، يملأ ذكرهُ الآذانَ عدلاً ورهبةً، يديرُ شؤون المسلمين من أقصى البلاد إلى أدناها، وإنما عقد المقارنة بين هذين الوصفين في مرحلتين مختلفتين ليكشف عن أثر الإسلام في النفوس، وليبين قوة نفاذه في القلوب.

وفي وصفه إياه تحدَّث عن جانبين بارزين من حياة عمر (ت)، ففي الجانب الأول تحدث عن طبعه وخلقه، فقال عنه: و"**من طَبْعِ عُمرَ أنه إذا ذَهبَ مَذهباً أوغلَ فيه، وإذا نَصرَ حِزْباً أو أيَّد فِكرةً، بذَلَ في ذلك جهده كلَّهُ، وهذا من دَأب المُخلصينَ في كلِ زمانٍ ومكانٍ"**(نفسه: 15)، في وصفه هذا وقف على الجانب السلوكي لشخصية عمر في كونه مثالاً للرجل الجريء، القوي المطيع، والجانب الثاني لوصفه تحدث عن براعة أسلوبه في الجدل، فقال فيه: "**انظروا إلى أسلوبه في الجدلِ، وكَيفَ يجمع فيه قوة الدليل، وروعة الصورة، واستمالة الخصم"**(نفسه: 277)، بدأ الجملةَ بفعل أمر ليشد انتباه القارئ إلى الشخصية، ثم انتقل يصف قوة حجته ونفاذ بصيرته، وتجويد كلامه وتهذيبه من كل شائبة، ليبين روعة أسلوبه وقوة كلامه في الجدل كي يدفع بالمتلقي إلى قمة الإقناع والإمتاع.

**2- شخصية عائشة بنت أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنها**

هي المرأة التي لوحظت في آداب الأمة العربية كأنما استخلصت لها هذه الآداب لتظفر منها بالرعاية الأولى، وهي المرأة التي قال عنها النبي ص إنها أحبُّ الناس إليه، وتلقّى الأعقاب عنها مئات الأحاديث التي عرفوه بها دينه ودنياه... في خلال المجتمع العربي الناشئ على الأصوات الأولى للإسلام نشأت السيدة عائشة وتفردت من بنات جنسها برعاية لم تشركها فيها غير الولائد، لقد تربَّت على النعمة، وشبَّت على العزة والكرامة، وتعلمت الكتابة التي لم يسمِ إليها إلا قلة من الرجال (العقاد: 22).

وصف علي الطنطاوي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصفاً دقيقاً في خارجها وداخلها، في سلوكها وتعاملها، في بيتها وفي إدارة شؤون المسلمين، فقال في علمها وثقافتها: "لم تَتخرَّجْ في الجَامِعةِ، لم تكُنْ في أَيامِها الجامعاتُ، ولكنها كَانتْ، ولا تَزالُ كما كَانتْ تُدَّرسُ آثارُها في كُلية الآدابِ، كما تُدَّرسُ أبلغُ النصوصِ الأَدبيةِ، وتُقرأ فتاواها في كلياتِ الدينِ، كما تُقرأُ الأحاديثُ النبوية، ويبحث في أعمالها كُلّ مُدِّرسٍ لتاريخ العربِ والإسلامِ"(الطنطاوي، رجال من التاريخ: 37)، وقال: "وكانَتْ عالمةً، واسعةَ العلمِ، تُعلِّم العلماءَ، وتُفتِي المُفتينَ"(نفسه: 37)، ولهذا كلّه سّماها معلّمةّ الرجالِ، والكاتب سلك طريقتين في وصف علمها، الأولى الاستدلال بآثارها وبمروياتها وفتاواها على سعة علمها، والثانية الوصف التقريري المباشر بالعلم وسعته وتدريس العلماء والقيام بوظيفة الإفتاء في حياتها، ولا شك في أن الأول أبلغ لأنه مع الوصف دليله، ومع التقرير حجته، وهي أن آثارها المعرفية لا تزال موضع العناية والدراسة في الجامعات والكليات والمعاهد.

ويقول في بلاغتها وفصاحتها: "فَجمَعَتْ من العلمِ والفَضْلِ والبَيانِ ما لم تَجْمَعْ مثلَه امرأةٌ أُخْرى" (نفسه: 37)، وقال: "وكانت بليغةً، بارعةَ البيانِ، تَبُذُّ الخطباءَ، وتُزْري باللُّسن المقاويلَ" (نفسه: 38).

فذكر في النص الأول مع بلاغتها فضلها وعلمها، ذلك أن البلاغة لا تغني عن الشخصية ما لم يصاحبها فضل الكرم وقوة الشخصية ومزايا النبل، وفي النص الثاني أشار إلى مظهر بلاغتها وهو التفوق على أنطق الخطباء وإسكات أبلغ الفصحاء.

وذكر طرفاً من جودها وسخائها وزهدها وصبرها فقال: "وكانَتْ كريمةَ النَّفْسِ، كَريمةَ اليَدِ، صَبَرَتْ مع الرَّسولِ ص على الفَقْرِ والجُوعِ... لم يُزعِجْها الفَقْرُ، ولم يُبْطِرْها الغِنى، لأنَّها لـمَّا عَظُمتْ نفسُها، صَغُرتْ عليها الدنيا، فَمَا عادَتْ تُبالي إقبالَها ولا إدبارَها" (نفسه: 40)، وهنا بدأ الطنطاوي بتعليل صبرها على الجوع تعليلاً منطقياً قائماً على التضاد في قوله: (لأنها لـمَّا عظمت نفسها صغرت عليها الدنيا، فما عادت تبالي إقبالها ولا إدبارها)، فهي تنظر إلى الدنيا نظرة استصغار، فأتت إليها الدنيا وهي راغمة.

ثم التفت الطنطاوي في الحديث عن عائشة إلى أنوثتها وطبيعتها فقال: "كانَتْ امرأةً كاملةَ الأُنوثة، تُؤنِسُ الزوجَ وتُرضِي العَشيرَ" (نفسه: 37)، وقال: "وأَطْرَفُ ما في عائشة، أنها كانتْ النموذجَ الأتمَّ للمَرأةِ، للمرأةِ في طبيعتِها وفي طُمُوحِها، وفي مَزاياها، وفي عُيُوبِها... وكانتْ شابةً جميلةً، تَشْعُرُ بشبابِها وجَمالِها، ومَحَبةِ الرسولِ ص لها، وتُتِيهُ بذلك على ضَرَّاتها، وتتخذ من حفصة حليفاً لها عليهنَّ، تصارعهنَّ بلسانها ويدها... وكانتْ مُدلَلَّةً، والدلالُ طبيعةُ المرأةِ الجميلةِ المحبوبةِ، وهو الثمرةُ الأولى للجمالِ، وللشُعورِ بالحُبِّ... وكانتْ تَغارُ، والغيرةُ الثمرةُ الثانيةُ لذلك، ولكنها غيرةٌ مقبولةٌ، تُنبِّه الُحبَّ ولا تَقْتُلُه، وتُذكِّيه ولا تُطْفِئُهُ، ورُبَّ منبِّهٍ لفرسِه بِضربة شدَّدها فقتلها، ومُزْكٍ لنارِهِ بَنفْخَةٍ قوَّاها فأطفأها" (نفسه: 40 -41)، وفي وصفها وقف على ما في المرأة من أنوثة تُرضي الزوج وتقرّ بها العين، وأشار إلى بُعدها الخارجي المتمثل في شبابها وجمالها، ولم ينسَ الإشارة إلى ما في طبيعة الضرّات من غيرةٍ قد لا تُحمد عقباها، وبرهن على أنها محمودة العواقب بوساطة التشبيه الضمني في قوله: (ورب منبّه لفرسه بضربة شدّدها...).

***المحور الثاني : الشخصيات التاريخية**

لم ينسَ علي الطنطاوي في أدبه أن يلتفت إلى وصف الشخصيات التاريخية، وهي شخصيات لها واقعيتها على الأرض ولها فاعليتها في صنع الأحداث، وصاغها علي الطنطاوي صياغة أدبية لكنها لا تخرج عن إطارها الحقيقي، ومن أبرز هؤلاء:

1- **شخصية صلاح الدين الأيوبي**:

صلاح الدين الأيوبي من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، لتاريخ حياته إنجازات متمثلة بالقوة والإرادة، عُرف بتصميمه وجموحه وطيب أخلاقه، ولد في تكريت سنة (532هـ)، مقاتل وبطل مسلم، ومؤسس الأسرة الأيوبية بمصر، والخصم الأكبر للصليبين، فقد كان سياسياً ماهراً وقائداً محنكاً، ذاع صيته بين المسيحيين، وكان محارباً شهماً كريم الخلق مع أعدائه، أبي النفس منزهاً عن الصغائر، بطل بَدريّ تأخر موعده عن عصر النبوة حتى جاد به الزمن في عصر الحروب الصليبية، ليؤدي دور أبطال بَدرٍ حين ثبتوا للعدوان الغاشم، وما صلاح الدين إلا أحد هؤلاء العظماء الأبطال الذين جمعوا الناس على الإسلام الحق، ورفعوا في سماء الوطن الإسلامي لواء الوحدة، وحرروا بلاد الإسلام من العدو المغتصب، والاستعمار الكافر، وكتبوا في سجل التاريخ آيات النصر، وذكريات الخلود، وكانت وفاته 1139م (البيومي، 1998: 7، 11).

ولم يخلُ أدب الطنطاوي من وصف شخصية صلاح الدين الأيوبي القائد الشامخ، فقال في وصفه: "**هذا الذي أخذ الدنيا بسيفِ الظّفرَ، ثمَّ جادَ بها بيد الكَرَمِ، هذا الذي روَّع أوروبةَ مرتينِ: مرةً حين قَهرَ جيوشَها بسيفِهِ، ومرةً حين شَدَه نفوسها بنُبلِهِ، هذا الذي كان النموذجَ الأتمَّ للقائدِ المنصورِ، وكان المثلَ الأعلى للحاكِمِ المُسْلِمِ، وكان الصّورةَ الكاملةَ للفارسِ النَّبيلِ، والمُسْلمِ الصَّادقِ... هذا الذي انتَزعَ من أصدقائِهِ ومن أعدائِهِ، أعظمَ الإعجابِ، وأصدقَ الحُبِّ، وتركَ في تَواريخِ الشَّرْقِ والغَرْبِ أكبرَ الأمجادِ، وأعطرَ السَّجايا، وكان اسمُهُ مِنْ أَضْخَمِ الأَسْماءِ التي رَنَّتْ في سَمْعِ الزمانَ، ودَوَّتْ في أَرجاء التاريخ، وخُلِّدتْ على وجه الدهر: (صلاح الدين الأيوبي)، سَقَطَتْ على أَقدامِهِ الدُولُ، ووَقَفتْ على أعتابِهِ الملوكُ، ودانَتْ له الرِّقابُ، وانقادَتْ إليه الخزائنُ... فكان من أعجب ما وجدتُ أن ينبغَ هذا الرجلُ العظيمُ (جداً)، في ذلك الزمانِ الفاسدِ (جداً)، وأن يتغلّبَ على العدو القوي (جداً)**" (الطنطاوي، رجال من التاريخ: 216 ـ 217).

لعلّ أبرز سمة فنية لهذه القطعة الوصفية التشويقُ، إذ يـُماطل الأديبُ البوحَ بالموصوف إلى عدة أسطرٍ لكي يشدّ انتباه القارئ ويجعله يتابع مَنْ هذا الموصوف الذي يُتبِع وصفاً في إثر وصف، مرةً بالشجاعة النادرة والبطولة الأسطورية، ومرةً بالنبل والمروءة والكرم، وجاء التركيز على صفتي القوة والكرم لأنهما قلما تجتمعان في رجلٍ واحدٍ، ثمَّ جاءتِ الأوصاف النحوية في (النموذج الأتم) و(القائد المنصور) و(المثل الأعلى) و(الحاكم المسلم) و(الفارس النبيل) و(المحرر الأعظم) لاستكمال الجانب الفني للقطعة الوصفية، ولم ينسَ الكاتبُ أن يرفد وصفه بالتضاد في (أصدقائه) و(أعدائه) و(الشرق) و(الغرب) ليمنح النص حركة ذهنية وينقذه من شرنقة السكون، ويفتح باباً إلى مخيلة القارئ للذهاب إلى دلالة الشمول والامتداد على مستوى الناس حيناً ، وعلى مستوى الزمان والأفق حيناً آخر، كما استعان الأديبُ ببعض الكنايات في وصفه، في مثل قوله (سقطت على أقدامه الدول) و(ووقفت على أعتابه الملوك) و(دانت له الرقاب) و(وانقادت إليه الخزائن)، فالأول والثالث كناية عن قهر أعدائه، والثاني كناية عن عزّه ومنعته، والرابع كناية عمّا يُجبى إلى الدولة من أموال وثروات، ومما يلفت النظر في هذا الوصف التركيز على لفظ (جداً) في المقطع الأخير، لكنه يتعلق في كل مرةٍ بمعنى يختلف عن الآخر، وهو في الجملة يرسم صورة البطل القوي في زمن بائسٍ على عدوٍ لا يُقهر، فالبطولة هي التغلب على العدو القوي، والبطولة هي الانجاز في الزمن الفاسد لا الزمن الصالح.

وإذا كان الأديب الكبير وفّى حقّ صلاح الدين في وصف سلوكه فإنه قد أَعطاه نصيباً وافراً من وصف جانبه الداخلي فقال: "**وكان اعْتِمادُهُ على اللهِ، ما اسَتكَثرَ قَطُّ عَدُواً، ولا خَافَهَ ولا فَقَدَ أَعْصَابَه قَطُّ في هزيمةٍ ولا ظَفَر، وكان مُتواضِعاً يَطَأُ الناسُ طراَحَتَهُ عند ازدحامِهمِ للشَّكوى، ويردُون عليه ويُضايقُونَهُ في أوقاتِ راحَتِهِ، ما غَضِبَ لِنَفْسِهِ قطُّ، ولكنه إذا غَضِبَ لله، لم يَجرُؤْ أحدٌ أن يَرْفعَ النظرَ في وجهِهِ، وصار كالأَسدِ الكاسِرِ لا يقف أمامه شيٌء، وكان مُحتَسِباً صابراً لمّا جاءه نَعْيُ ولدِهِ إسماعيلَ، قَرَأَ الكتابَ ودَمَعَتْ عَينَاهُ... وكَانَ حَسَنَ العُشْرة، طيِّبَ الأخلاقِ، حافظاً للأَخْبارِ والنوادرِ، وكَان معتلاً بدَمامِلَ ما تفارق نصفه الأدنى، وكان مع ذلك يَرْكبُ الخيلَ ويصبرُ على الأَلَمِ، ويخوضُ المَعارِكَ**" (نفسه: 219 ـ220).

بدأ الوصفَ بصفة التوكل على الله، ثمَّ انتقل إلى وصف شجاعته ورباطة جأشه والسيطرة على أَعصابه في النصر وفي الهزيمة، وهذا ترتيب يؤيده النقل والعقل، فالثاني كان نتيجة طبيعية للأول، فالذي يتوكل على ربه لا يخاف من عدوّه، وإنما جمع بين الهزيمة والظفر في وصف ضبط النفس، إشارةً إلى اعتداله وقصده في حالتي الضعف والقوة، لأن القائد إذا انهزم غالباً ما

يعاقب جنوده ويصبُّ جام غضبه على من حوله ويردّ أسباب هزيمته إليهم، وإذا غلب أخذته نشوة النصر فيأتي ما لا يأتيه معتدل المزاج، وأتبع هذا الوصف بالتواضع، ويستدل عليه بأمرين: أحدهما كثرة الازدحام على القائد المشغول بأمور الحرب وتدابيرها وكثرة تقديم الشكاوي إليه حتى بلغ من ازدحامهم أنهم يطأون أعتابه وطراحته، والثاني أنهم لا يُراعون في ذلك وقت الراحة ولا الالتزام بالأتكيت، ومع ذلك فهو لا يغضب ولا يقطب وجهه في عيون الناس، واستعان بالتناص، حيث اقتبس وصفه (ما غضب لنفسه قط) من وصف الرسول ص فيما وصفت به عائشة (رضي الله عنها) :(**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ** - ص- **بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ** -ص- **لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**)(مسلم، رقم الحديث 2327: 1097/7)، والتناص في الدراسات الأدبية "قانون جوهري، إذ هي نصوص تتمُّ صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً" (كريستيفا: 79)، ومن ثمَّ نفت كريستيفا وجود نصٍ يخلو من مداخلات نصوص أخرى وقالت: "ان كل نصٍ هو عبارةٌ عن لوحةٍ فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نصٍ هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى"(الغذامي: 209)، وجاء التناص هنا محوّلاً من أجل تقريب صورة صلاح الدين من نبيّه الأكرم الذي اتخذه صلاح الدين أسوةً له في حياته الاجتماعية وفي ترتيباته العسكرية، وأردف هذا الوصف بما يقابله، وهو الغضب اذا انتهكت محارم الله، وشرع في وصف صورته آنذاك بالاعتماد على التشبيه المرسل المفصل في قوله: (وصار كالأسد الكاسر لا يقف أمامه شيء)، وكان يكفي وصفه بالأسد لبيان غضبه وشدة بأسه، لكنه وصف الأسد بالكاسر الذي لا يقف أمامه شيء زيادةً في تمثيل شجاعته، وقبله عمد إلى الكناية فقال: (لم يجرؤ أحدٌ ان يرفع النظر إلى وجهه)، وعدم القدرة على النظر إلى وجه المرء كناية عن هيبته وجلالة قدره.

2- **شخصية عبد الرحمن الداخل**:

بدأ علي الطنطاوي في وصف عبد الرحمن الداخل المشهور بالصَّقْر الأموي يمُهْد له بوصف البيئة السياسية التي سبقت سقوط دولة بني أمية بقوله: "**وكَانَتْ دِمشقُ في عَهْدٍ مُظلم مِن عُهودِها السُّودِ، يَحكُمها حُكَّامُ صِغَارُ النفُوسِ، كِبارُ المَطامِعِ والأَهواءِ، جَبنُوا عن المَكارمِ والفتوحِ، وجَرؤوُا على المعَاصي والفسُوق، جَمعوا بين الطُغيان على النَاسِ والعُبوديةِ للشِيطانِ، همّهُمُ حَفلاتُ اللَّهو ومَجالِسُ الطَربَ، يُبذرونَ الأموالَ على الشعراء للدِعاية، نَاموا على ملذَّاتِهم وسَهر أعدَاؤُهم، وسَكروا بِنشوة السُلطانِ، وَخمْرَةِ الهَوى وصَحا خُصومُهم، واضطَجعوا على فراشِ الملذّات**" (الطنطاوي، رجال من التاريخ: 347).

وإنما جعل الأديب هذا الوصف لوحة فنية وإطاراً أدبياً لوصف الصقر الأموي ليوضح أسباب سقوط الدول، ولُيظهر أبعاد شخصية عبد الرحمن الداخل في قوة الأمل وإصرار العزم، وجمع في هذه الخلفية الوصفية بين المتناقضين على سبيل المفارقة، والمفارقة في إحدى تعريفاتها أنّها "ليست رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف، بل هي مسألة رؤية صورة مزدوجة على صفحة واحدة" (سليمان: 18)، ولعلَّ الغرض من ذلك إبراز وجهي الحياة في اشتمالها على التناقضات ليؤدي إلى ما أدت إليه دولة بني أمية في الانهيار.

ثم انتقل إلى وصف عبد الرحمن الداخل بقوله: "**كَانْتْ لعبد الرّحمن أَعْصابٌ قُدَّتْ مِنْ الفُولاذ، وبَصرٌ كَأَنَّه يَنظُر مِن وراءِ الغَيب، وَعقل لا تدنو إلى إدْرَاكَ تَفْكيره العُقولُ، رَمَى بِبصرِهِ إلى البُلدانِ، فَوجدَها كُلَّها مُغلقةً دونَهُ، وعَرَضها بِذهنهِ حتى ألمَّ بها كُلَّها، فَلم يَجِدْ إلاّ الأَندلسَ، ولكنه كَان في العراق، وأَين أَنت يا أندلس من العراق؟ ولم يَيْأَسْ ومشى إلى الأَندلس، ودونَ الأَندلسِ صَحارى وجِبالٌ ومَهالِكُ، ودُونَ الأَندَلس سُدسُ مُحيطِ الأَرضِ**" (نفسه: 350).

إن هذا الوصف أقرب إلى البطل الأسطوري، وأقرب إلى الخيال، وأقرب إلى مبالغة الأدباء، لكن الذي يميزه عن غيره أنه يؤول إلى واقع ملموس في إنشاء دولة دامت شمسها قرابة قرنين ونصف قرن، وجاء التركيز في الوصف على الأعصاب والبصر والعقل، لأنها أدوات المرء في التفكير والتخطيط ونجاح المشروع.

ويأتي بعد ذلك وصف آخر لعبد الرحمن الداخل من خلال لغة قائمة على التصوير والمجاز عندما قال: "**إن سِيرة عَبْدِ الرّحمنِ الدّاخلِ، أَرْوعُ سِيرةٍ في تَواريخِ الأُمَمِ للأَملِ الذي يُذيب الصِعابَ كَما تُذْيب الشَّمْسُ جَبلاً مِن الثَّلج، والهمَّةِ التي تَضُمُّ المشرقَ إلى المغربِ، والعَبقريةِ التي تُنشئ وتُشِيدُ من العَدَمِ وجُوداً ضَخْماً، الرّجلُ الطَريد الذي اسْتلمَ إرثَ أمية مُلطَّخاً بالوَحْلِ، مَغْموساً بالدمِ، فَجعلهُ أَسْمى من النَجمِ، وأَبْهى مِن سَنا الشَّمْسِ، الرّجلُ الذي أنشأ دَولةً عَاشتْ قَرنين ونِصفاً، وأخرَجتْ مِثل النَاصرِ والحَكَمِ وسَجدَ على أَعْتَابها مُلوكُ الإفرَنج والرُومِ**" (نفسه: 352).

شبَّه أمل الداخل بأشعة الشمس الساطعة حلَّت على جبل من الثلج فأذابت ما عليه من الثلوج، مؤكداً بذلك على حكمته وقوة صبره وتغلبه على الصعاب، وكذلك في التشبيه الثاني والثالث يرسم لنا جانباً من معنوياته النفسية من القوة والفطنة في ادارة البلاد حيث اجتمعت عناصر (الأمل والهمة والعبقرية) في شخصٍ واحدٍ، والتشبيه هنا "يقوم على عقد الأواصر بين أشياء تبدو في الحالة العادية لا رابط بينها، وهي أواصر إما في: الصورة والشكل، أو اللون، أو الحركة، أو الفعل، أو ما شاكل ذلك من علاقات تتيح إقامة التشبيه وتجعله مقبولاً مستساغاً" (قصاب: 34)، واعتمد الأديب أَيضاً في إمداد وصفه بزخم من الفّنّ على كنايتين ليدل على سوء الظروف وظلام الفترة، فالكناية الأولى في جملة: (ملطخاً بالوحل) كناية عن تلوث العصر وفساده من قبل الحكام والولاة، والكناية الثانية في جملة: (مغموساً بالدم) كناية عن كثره الموتى والحروب الكثيرة التي تعرضت لها البلاد.

***المحور الثالث: الشخصيات الأدبية**

تأثر الطنطاوي في حياته الأدبية بشخصيات أدبية واقعية ملهمة، قرأ أدبهم وتمتع بنتاجاتهم وتزود من ثقافتهم، فكانوا له بمنزلة مدرسة أدبية تعلّم منهم أسمى ما جادت به قرائحهم، ومن هؤلاء:

1- **أحمد حسن الزيات:**

الزيّات أديب كبير من أدباء مصر وصاحب مجلة الرسالة المشهورة، وهو أحد الكتّاب القلائل الذين يكتبون لغتهم عن علم، ويفهمون أدبها عن فهم، ويعالجون أدبها عن إدراك، ولا سيما البارزون منهم، كان من أرقّ الأدباء المعاصرين طبعاً، ومن أنصع كتاب العربية ديباجةً وأسلوباً، عَلَمٌ من أعلام الأدب العربي في العصر الحديث (ينظر: الزركلي: 114/1، والآلوسي: 5 ـ 6)، وكان الطنطاوي من أشد المعجبين به، فتحدث عنه في مواضع متفرقة من كتبه، واصفاً طبعه وسلوكه وتعامله وذوقه، ففي حديثة عن الزيات يقول: "**قضيتُ مع الزياتِ سَنَةً كاملةً، أَكُونُ مَعَهُ فيها في المكتبِ وأَصحبُهُ _بإلحاحٍ منه_ إلى الدَّارِ، وأَراهُ في مَباذِله وأعرِفُ جميعَ أحوالِهِ ودواخِلَه، وأَشْهَدُ ما رأيتُ مِنه إلا فَضْلاً ونُبْلاً... فمِفتاحُ الزياتِ الرفقُ والحَياءُ، إن تكلّم فعلى مَهْلٍ، وإن كَتَبَ فَعَلى مَهْلٍ. وقد رَاعَه منّي أوَّلَ الأمرِ صَرَاحتي وَثَورْتي، ثم ظننتُ أَنهُ تعوَّدها وإن كان أَحياناً كثيرةَ يضِيقُ بها**" (الطنطاوي، ذكريات: 108/7 ـ 109).

يمهّد لوصفه بأمور: منها أنه لازمهُ مدة تكفي للاطلاع على حقيقته والكشف عن معدنه، ومنها أنه اصطحبه كُرهاً منه إلى بيته حتى لا يُظَنَّ أنه كان فضولياً أو طفيلياً، و الأمر الآخر أَنه اختبره في علانيته، ثم يُشهِد على ذلك، كلُّ ذلك تمهيد لوصفه لئلا يُتَّهم أنه يصدر في وصفه عن مجاملة أو مبالغة، والمفتاح هنا كناية عن سرّ شخصية الزيات وثقلها، والهدوء هنا صفة الزيات في الكتابة وفي الكلام، وقدَّم الكلام على الكتابة، لأنه صَاحَبَهُ طويلاً ورافقه ردحاً من الزمن، ذلك "إن من إمارات الحكم على شخصية الإنسان لهجة كلامه، فمن كان يتكلم بصوتٍ هادئٍ ولهجةٍ متزنة، وحروف واضحة، كانت له شخصية المهذب النبيل" (الطنطاوي، صور وخواطر: 382)، وأراد إبراز هذا الجانب في الزيات بذكر ما يقف ضده في شخصيته، وهو الثورة والهيجان، لأن الشيء يظهرُ حسنهُ وحقيقتهُ بذكر ضده.

وتحدث من جانب آخر عن خُلقه، فقال: "**كان الأستاذُ الزياتُ يُحبُّ الرفقَ والاعتدالَ ويريدُ ذلك من كُتّابِ مُجلتِهِ، فَيَقُصّ بموافقتهم مِنْ حَواشِيها إذا هي طَالَتْ، ويُقصِّرُ من أَشْوَاكها إذا أَوْشَكَتْ أن تُؤْذِيَ بحدِّها**" (الطنطاوي، ذكريات: 5 /312).

في النص وصف الزياتَ بأنه كان رفيقاً في خلقه، وظهر ذلك على إدارته لشؤون المجلة وعلى ما يُقدَّم إليه من مقالات للنشر، وما يريده من هؤلاءِ أن لا يكون في المقالات ما يسيء إلى الآخرين ويجرح مشاعرهم، ويرسم صورة ناطقة للمقالة المؤذية بقوله: (ويقصر من أشواكها اذا أوشكت أن تؤذي بحدّها)، وكأن المقالة التي فيها الإساءة أو النقد اللاذع شوكةٌ لا بُدَّ من تقصير أطرافها ليقلِّل من أذاها ووقعها.

وفي مقطع آخر يصف خلقه أيضاً، إذ يقول: "**لم أرَ منه إلا أطيبَ الخُلُقِ وأَنظفَ اللفْظِ وأَجْملَ المعُاشَرةِ، لقد كان صادِقَ الوُدِّ، وعَفَّ اللِّسانِ، صَافِيَ الجَنَانِ**" (الطنطاوي، ذكريات: 399/2) ، وصفُ الطنطاوي خُلقَ الزيات لأكثر من مرة دليلٌ واضح على أن الزيات يُعد مدرسة أدبية كاملة، من حيث مكانته الخلقية، وأسلوبه المتميز في الكتابة، ونقاء لفظه، وبيان أسلوبه، وحبه للمعاشرة، ومدى تواضعه، وفي النص تراكيب نحوية منسقة مثل: (أطيب الخلق) و(أنظف اللفظ) و(أجمل المعاشرة) الأمر الذي جعل الجمل على نسق موسيقي منظم ينسجم مع النص الوصفي.

**2- أنور العطار**

شاعر سوري معاصر له دواوين عديدة وهو "من أدباء المدرسين، دمشقي المولد والوفاة، تميز شعره بوصف الأزهار والحدائق، وكان مغرماً بهما، وطبع ديوانه الأول (ظلال الأيام) سنة 1948 ثم كتاب الزاد في الأدب والنصوص، تلقى علومه الابتدائية في بعلبك وتخرج بكلية الآداب في الجامعة السورية، وأمضى حياته في تدريس الأدب العربي في ثانويات سورية والعراق والسعودية وتولى رئاسة ديوان الإنشاء في وزارة المعارف مدة قصيرة" (الجبوري: 427/1).

كان أنور العطّار رفيق عمر الطنطاوي وكان بمنزلة الأخ والصديق والقريب، ووصفه في مواضع عدة من أدبه محللاً شخصيته من خلال بعدين، البعد الأول من حيث الهيئة الخارجية عندما قال: "**عندما أَبْصَرْتُ أنورَ العطارَ أولَ مرةٍ، أَبْصَرْتُ فيه تِلميذاً رقيقَ العُودِ، دقيقَ المَلامحِ، أنيقَ المَظهَرِ، مِنْ غير أن يبدوَ عليه أَثَرُ الغِنى، شارِدَ النظراتِ، يَمُرّ في ظلال الجُدْرانِ، خفيفَ الوطءِ حالِمَ الُخطى، كأنه طيفٌ يمُرُّ على خيال نائمٍ، يَعْتَزِلُ التلاميذ لا يَثِبُ وَثْبَهم، ولا يلعَبُ لَعْبهمَ، فسألتُ عنه مَنْ يعرِفهُ فقال: هذا تلميذٌ شاعر اسمُهُ أنور العطار**" (الطنطاوي، من حديث النفس: 168).

يصفُ الطنطاوي في هذا النص الملامح الخارجية لأنور العطار، فهو ضعيف البنية، طويل القامة، يُعنى بجمال المظهر، دائم التفكير، نازع إلى التخيل، حركاته اللطيفة تنمُّ عن خياله الواسع وهدوئه الناعم، لا يتصرف مثل زملائه، واسترجاع كل هذه التفاصيل من زمن بعيد دليلٌ على الدقة في التصوير، وأعانه على ذلك اللغة المجازية من الكناية والاحتراس[1] والتشبيه، ذلك أن قوله (رقيق العود) كناية عن ضعف البنية الجسدية، وقوله: (حالم الخطى) كناية عن النزوع إلى عالم الأدباء وخيال الشعراء منذ صباه، وقوله(من غير أن يبدو عليه أثر الغنى) احتراس لقوله (أنيق المظهر) لئلاّ يظنّ به بطرُ الغنى وتكبر المترفين في اللباس، وجاء التشبيه في قوله (كأنه طيف..) إيضاحاً وبياناً لما تقدم عليه من الوصف في (حالم الخطى)، والجناس الناقص بين (رقيق) و(دقيق) في قوله (رقيق العود، ودقيق الملامح) أضفى على الوصف بُعداً موسيقياً، ولاسيما أن مفهوم أحدهما في هذا المجال قريبٌ من الآخر، واجتماع الوصفين معاً يحيلان على الرقة في الجسد والوجه.

والجانب الثاني الذي طالَهُ الوصف هو أن الطنطاوي في وصفه حلَّلَ شخصية أنور الشعرية، فقال: "**فإذا أخذتُمْ عليه أنه كان حليفَ الُحزن صديقَ الأَسى، قد وقَفَ شعرهَ على تقديسِ الألمِ العبقريِ فبكى الأحلامَ الضائعةَ كما بكى الأوراقَ المتناثرةَ في الخريفِ، وخلّد مظاهرَ الأسى في النفسِ وفي الطبيعة، فاعلَمُوا أنه لم يَكُنْ يستطيعُ غير ذلك، وأن الشاعرَ لا يطبع نفسَه كما يَشْتهي ولكن يطبعهُ الله بطابعِ البيئة والزمان، ويكوِّن مشاعرهَ في طفولتهِ قبل أن يَشْعُر هو ليكوِّن مشاعِرَه كما يريدُ، ولو استطاعَ أن يُصغِّرَ فَمَهُ أو يُجمِّل أَنْفَه لاستطاع أن يُبدِّلَ قلبَه ويُحوِّلَ عواطِفَه! وقد نشأ أنورُ مثلما نشأتُ أنا، وفتحَ عينيه على الدنيا والحربُ العالميةُ قائمةٌ... فلا تلوُموا أنورَ إن كان الحزنُ طابعَ شعرهِ، وأن الفرحَ فيه مِثْلُ الفَجْرِ الأَولِ لا يكادُ يبدو بياضُهُ في الأُفُقْ حتى تبتلعَهُ بقايا الليلِ**" (نفسه: 177).

يعلّل الطنطاوي طبيعة أنور الشعرية الحزينة على أن لا تؤاخذ عليه هذه الظاهرة، ويرجع سبب ذلك إلى البيئة التي نشأ فيها، اذ كانت بيئة مليئة بالحروب والبؤس والحرمان، فالبيئة والزمان عاملان يحددان الشخصية الأدبية من حيث طبعها وتكوينها، مؤكداً بذلك ما ذهب إليه القاضي الجرجاني (366هـ) من قرون من ان "القوم يختلفون في ذلك، وتَتَباينُ فيه أحوالهم، فيرق شعرُ أحدهم، ويَصلُب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويَتَوعّرُ منطقُ غيره؛ وإنما ذلك بحسبِ اختلاف الطبائع، وتركيب الخَلْق" (القاضي الجرجاني: 24، وينظر: الطنطاوي، فكر ومباحث: 57)، إذاً الحزن سمة بارزةٌ في شعره، وهذا أدى إلى طغيان هذا الطابع على كثير من شعره، فتكلم على الرؤى والأحلام والحب وعلا إلى سماء الخيال ولم ينزل إلى أرض الواقع، وعقد نوعاً من تشابه الصفات بينه وبين أنور في جملة (وقد نشأ أنور مثلما نشأت أنا)، وكما هو معلوم إن تقوية العلاقات بين الأصدقاء تصبح قوية عندما يكون هناك نوع من الانسجام والتلاؤم في الطبع والنشأة، وهذا ما جعل هاتين الثنائيتين قريبتين من بعضهما، ونجد صورة ناطقة حية في قوله: (وأن الفرح فيه مثل الفجر الأول...)، إذ يشبه الفرَحَ العارضَ لدى أنور العطار بالفجر الأول من النهار، وكما هو معلوم فإن ضوء الفجر الأول ضوء خفيف فيه بقايا ظلام الليل وهو ليس بضوءٍ ساطع، علامات الفرح تريد أن تبرز في شعره ولكن حزنه الكبير يعلو على فرحه الضئيل ويغلب، ليؤكد بأن الفرح غير ظاهر في شعره وإن بدا فخافتٌ.

[1]- الاحتراس عند علماء البلاغة ضربٌ: "من ضروب الإطناب، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وذلك كما في قوله تعالى: ( أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين) فإنه لما وصفهم بالذل مما يوهم أن يكون ذلك لضعفهم، دفعه بقوله: (أعزة على الكافرين) تنبيهاً على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين"، ينظر: معجم البلاغة العربية: 596.

**نتائج البحث**

لقد أسفرت قراءة أدب علي الطنطاوي بحثاً عن وصف الشخصيات عن جملة نتائج نرتبها على النحو الآتي:

ـ يرتبط الوصف في مدلوله اللغوي بالبعد الحسي وبهيئة الشيء، وفي مدلوله الاصطلاحي عند النقاد القدامى يرتبط بالتقديم البصري والعياني للموصوف على نحو خاص يتخطى الإطار العام إلى النزوع في الخطوط المميّزة، في حين حاول النقاد المحدثون تجاوز النقص الذي استدركوه على من سبقوهم فأجادوا الجمع بين الجانب الحسيّ والجانب النفسي، ولا نعدم في تلك الجهود إشاراتٍ عابرة وسريعة إلى أن أجود الأوصاف ما وقعت فيه عين الأديب على دقائق الموصوف وخفاياه، ولوّنها بمزاجه الخاص وفسّرها على أساس تفكيره ومنطقه.

_ من أدلّ سمات أدب علي الطنطاوي سمة الوصف في قصصه، وفي مقالاته، وفي ترجماته، وفي رحلاته، وفي سيرته الذاتية، وتعود هذه السمة في رأينا إلى امتلاكه خيالاً واسعاً وحسّاً دقيقاً لالتقاط أهم العناصر والتركيز عليها، بالإضافة إلى تأثره بالتراث المشتمل على ألوانٍ من الأوصاف في المجالات جميعاً.

- يمتلك الأديب علي الطنطاوي قلماً سيّالاً ولساناً فصيحاً يجمع بين دقة التصوير وبلاغة التعبير وإشراقة البيان وجمال الوصف، هدفه في ذلك تقريب البعيد وتطويع الواقع لطروحاته وأفكاره.

- يشغلُ وصف الشخصيات في أدب علي الطنطاوي المرتبة الأولى من بين الموضوعات الموصوفة، وتراوحت الشخصيات بين عمق التأريخ وأصالة التراث الديني ورصانة الأدب الهادف وسواد الناس على بساطتهم وعفويتهم، وكان يضيف إلى وصف شخصياته نكهةً من مزاجه وتأثره.

ـ الشخصيات الموصوفة في أدب علي الطنطاوي كانت واقعية وليست من صنع الخيال، لكن معالجاته الأدبية والجمالية أضفت عليها طابعاً أدبياً يجمع بين صدق التاريخ وجمال اللغة ومتعة الفن الهادف.

ـ من الأساليب التي استخدمها الطنطاوي في وصف شخصياته الايجاز والتفصيل، كما استعان بأسلوب التشويق في مستهلّ أوصافه ليشدّ انتباه القارئ ويضمن متابعة الحديث عن الشخصية.

ـ كثيراً ما يستعين في رسم شخصياته بالتضاد بين جانبين متناقضين ليسلط الضوء على الجانب المشرق، لأن الضدّ يظهر حسنَه الضدُّ، وقد يعمد إلى تقديم الجانب المعتم في وصف الشخصية على الجانب المشرق حتى يبقى هذا الأخير في ذهن القارئ لمدة أطول ويتيح المجال لنفسه لكي يعلق عليها ويحللها على وفق منظوره، وإذ يبني بعض أوصافه على التضاد فقد يعقده على أساس المفارقة إذا زادت درجة التوتر لديه في التشكيل والتصوير.

ـ جمع في وصف شخصياته بين وصف الخارج ووصف الداخل إيماناً منه بأن الصورة لا تكتمل أبعادها إلا باقتران هذين البعدين، لكنّ تركيزه في الوصف كان على البعد الثاني لقناعته بزيادة تأثيره في المتلقي في عملية الاقناع والتربية الجمالية.

ـ الكناية والتشبيه من أكثر أساليب البيان دوراناً وتوظيفاً في فن الوصف عند الطنطاوي.

ـ شاع في أوصافه النعت بالمفهوم النحوي، وهذا أمر طبيعي في نتاج أديب يسود الوصف معظم لقطاته، فالأمر يفرضه طبيعة النص الوصفي وأسلوب الكاتب.

ـ يتسم وصفه بالطول النسبي، ولعلّ مردّ ذلك إلى طول نفسه وإجادته فن الوصف وطبيعة المقطع الواصف.

ـ يستمدّ كثيراً من أوصافه من الثقافة الاسلامية ولاسيما في وصف الشخصيات الدينية والتاريخية.

**المصادر والمراجع**


-أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر: علي الطنطاوي، وناجي الطنطاوي، دار المنارة، ط15، جدة، 2012.

-أدب الزيات في العراق: جمال الدين الألوسي، دار المتنبي، ط1، بغداد، 1971.

-أروع ما قيل في الوصف: د. يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، 1994.

-أساس البلاغة: جار الله محمود بن عُمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

-الأسطورة: د. عائض القرني، دار المنهاج، ط2، بيروت، 2011.

ـ إشكالية الزمن في النص السردي: عبد العالي بو طيب، مجلة فصول، المجلد 12، العدد 2، صيف 1993.

-إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني (403هـ)، دار ومكتبة الهلال، ط1، السعودية، 1993.

-الأعلام: خير الدين الزركلي (1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002.

-الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والتطبيق: د. موريس أبو ناضر، دار النهار، بيروت، 1979.

-البلاغة العربية أسُسُها، وعُلومها، وفُنونها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط1، دمشق، 1996.

ـ بنية النص السردي: د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.
-تقنيات الوصف في القصة القصيرة السعودية: هيفاء بنت محمد الفريح، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2009.
-حدَّثنا الزمان: د، عائض القرني، مكتبة العبيكان، ط8، الرياض، 2012.
-الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية _ نظرية وتطبيق: د. عبد الله الغذّامي، الدار البيضاء، ط6، المغرب، 2006.
-ذكريات علي الطنطاوي (1-8): علي الطنطاوي، مراجعة وتصحيح وتعليق: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ط5، جدة، 2007.
-رجال فقدناهم: مجد مكي، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2012.
-رجال من التاريخ: علي الطنطاوي، دار المنارة، ط11، جدة، 2011.
-رسائل الأعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي: محمد الرابع الحسني الندوي، جمع وترتيب: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 2004.
-الشخصية الإسلامية نحو إعادة تشكيل: عبد الرزاق هادي صالح، دار السيرة، ط1، بيروت، 1998.
-شخصية المرأة في القصص القرآني _ دراسة تحليلية أدبية: د. نوره بنت محمد بن فهد الرشيد، دار ابن الجوزي، ط1، 2007.
-الشيخ علي الطنطاوي: د. محمد رجب البيومي، مجلة المنهل السعودية، 1999 .
-صحيح مسلم: أبو الحسين مُسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991.
-الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري: د. عبد الهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 2007.
-الصديقة بنت الصديق: عباس محمود العقاد، دار المعارف، ط12، القاهرة.
-صلاح الدين الأيوبي قاهِرُ العدوان الصليبي: د. محمد رجب البيومي، دار القلم، ط1، دمشق، 1998.
-صور وخواطر: علي الطنطاوي، دار المنارة، ط7، جدة، 2007.
-علم البيان: د. وليد إبراهيم قصاب، دار الفكر، ط2، دمشق، 2014.
-علم النص: جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 1997.
-علماء ومفكرون عرفتهم: محمد المجذوب، دار الأشواق، ط4، القاهرة، 1992.
-علي الطنطاوي أديب الفقهاء وفقيه الأدباء: مجاهد مأمون ديرانيه، دار القلم، ط1، دمشق، 2001.
-علي الطنطاوي وأعلام عصره سيد قطب وآخرون: رائد السمهوري، دار مدارك، ط1، دبي، 2012.
-العمدة في صناعه الشعر وآدابه ونقدِه: ابن رشيق القيرواني (463هـ)، تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2000.
-فصول في الثقافة والأدب: علي الطنطاوي، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ط1، جدة، 2007.
-فِكَر ومباحث: علي الطنطاوي، دار المنارة، ط1، جدة، 2005.
ـ فن الشعر: أرسطو، ترجمة: د.ابراهيم حمادة، مكتبة الانجلو المصرية، د. ت.
-فن المقالة: د. محمد يوسف نجم، المكتب الإسلامي، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1966.
-في السرد _ دراسات تطبيقية: عبد الوهاب الرقيق، دار محمد علي الحامي، ط1، تونس، 1998.
-في وداع الأعلام: د. يوسف القرضاوي، دار الفكر، ط2، بيروت، 2005.
-الكتب: مجلة الرسالة، احمد حسن الزيات، العدد11، السنة 1935.
-كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، د.ط، د.ت.
-كلمات صغيرة: علي الطنطاوي، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ط1، جدة، 2016.
-لسان العرب: جمال الدين محمد بن منظور (711هـ)، دار صادر، ط3، بيروت، 2004.
-معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين: أحمد الجدع، دار الضياء، ط1، عمان، 2000.
-معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.
-المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1984.
ـ معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار ابن حزم، بيروت، 1997.
-معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، د.ط، تونس، 1986.
-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبي، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984.
-المعجم المفصل في الأدب: د. محمد آلتونجي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1999.
-المعجم المفصل في اللغة والأدب: د. إميل بديع يعقوب، د. ميشال عَاصي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987.
-المفارقة والأدب _ دراسات في النظرية والتطبيق: د. خالد سليمان، دار الشروق، ط1، الأردن، 1999.
-مقالات في كلمات (1-2): علي الطنطاوي، جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ط4، جدة، 2007.
-المقالة في الأدب السعودي الحديث: د. محمد بن عبد الله الغوين، دار الصميعي، ط2، الرياض، 2005.
-من حديث النفس: علي الطنطاوي، مراجعة وتصحيح وتعليق: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة، ط8، جدة، 2011.
- موسوعة الإبداع الأدبي: د. نبيل راغب، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1996.
-النثر في عصر النبوة والخلافة الراشدة: د. غازي الطليمات، عرفان الأشقر، دار الفكر، د.ط ، دمشق، 2007.
-نقد الشعر: قُدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.
-النهضة الإسلامية في سِيَرِ أعلامها المعاصرين: د. محمد رجب البيومي، دار القلم، ط1، دمشق، 1999.

-الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (392هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006.
-الوصف في الشعر العربي: عبد العظيم علي قناوي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مصر، 1949.

**پوختە**

ئەم توێژینەوە یەکێك لە دیاردە هەرە دیارەکانی ئە دەبی علی الگنگاوی دەکاتە ئامانج بە مەبەستی دیراسە کردن و خوێندنەوەیەکی ئە دەبیانە، کە ئەویش وەصفی کە سایە تیەکانە، ئەم توێژینەوە لە پێشە کیەك و سێ تە وەرە پێك دێت، لە پێشەکیەکەدا باس لە چەمکی وەصف و گرنگیەکەی کراوە لە روانگەی رەخنەگرانی کۆن و نوێدا، دواتر باس لە توانا ئەدەبیەکانی ئەم ئەدیبە کراوە لە روانگەی نوسەران و رەخنەگرانەوە، لە تەوەری یەکەمدا باس لە وصفی بەشێك کەسایەتیە ئیسلامیەکان کراوە، لە تەوەری دووەمدا باس لە وەصفی بەشێك لە کەسایەتیە مێژوویەکان کراوە، لە تەوەری سێیەمیشدا باس لە وەصفی هێندێك لە کەسایەتیە ئەدەبیەکان کراوە، لە هەموو ئەم تەوەرانەشدا و لەکاتی لێکدانەوەکاندا پشت بە مەنهەجی أسلوبی و روانبێژی بە ستراوە کە تیبادا دەق کراوەتە چەقی لێکۆلینەوەکە.

**Abstract**

This study observes the most important appearances of Ali Tantawi literature which is the description of the personalities. His paper is composed of an introduction and three sections in addition to the conclusions. The focus is on the concept of description from the perspective of the old and the modernists and its importance in the literature besides the participation in the process of all literary genres. Then, we have dealt in detail with the literary talents of Ali Tantawi and we depended on the opinions of the writers and the critics in this respect in addition to the most stages of his life and his literary products. The first section comes across the description of the Islamic figures while the second section highlights the description of the historical personalities. The third section is devoted to the description of literary figures. Depending on rhetorical and stylistic methods which are stemmed from and back to the text, we have taken two patterns in each section.